[1]مَاذا بَعد الموت؟!

اعتقاد المسيحية

تؤمن المسـيحية بالقيامـة، التي تتحـد فيها الأرواح بالأجساد كما ورد في (يو5: 28، 29). أمـا في الفترة ما بين الموت والقيامـة، فتكون الأرواح في مكان انتظار. الأبرار في الفردوس (لو23: 43). والأشـرار في الجحيم أو الهاوية، كما قيل في قصة لعازر والغني (لو16: 23).

ولا تؤمن المسيحية بتجسدات متعددة للروح بعد الموت، وحيوات متتابعة للإنسان:

كما ينادي بـذلك (علماء) الروح حاليًا. وكما نادت بـذلك الـديانات الهندية والبوذية، وبعض الفلسـفات مثل الأفلاطونية الحديثة والأوريجانية والفيثاغورية وغيرها... بل إن تعليم الكتاب المقدس واضح في قوله:

"وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ" (عب9: 27).

وعبارة (يموتوا مرة) تنفي نظريـة (الحيوات المتتابعـة) التي ينادي بها أولئك الـذين يقولون إن الروح البشـرية بعـد مفارقتها للجسـد تعود إلى تجسد آخر متحدة مع إنسان آخر أو حيوان. وربما تدخل تجسدات عديدة، مرة كامرأة، أخرى كرجل، مرة كطفل، وأخرى كشـيخ...!! تتجسد ثم تموت، ثم تتجسد مرة أخرى وتموت...

الوجود السَابق: Pre – Existence

الـذين يؤمنون بهـذا الفكر، يؤمنون بما يسـمونه الوجود السابق للإنسان. فالإنسان الموجود حاليًا، كان له وجود سابق في حياة بشـرية أخرى. وبنفس المنطق سيكون له وجود في حياة تالية، حينما يدخل في تجسد آخر. ويسمون هذا بالعودة إلى التجسد.

العودة إلى التجسد: Reincarnations

وفي ذلك يقول كريشما في العودة إلى التجسد:

"كما لو أننا نرمي ثيابًا مستعملة، لنأخذ ثيابًا جديدة... نرمي الجسد المتهرئ، كي نلبس جسدًا جديدًا".

وتوجد كتب كثيرة عن عودة التجسد:

* لعـل من أشـهرها باللغـة العربيـة ما كتبه الـدكتور رؤوف عبيـد: (في العودة إلى التجسـد) ـــــ (الإنسان روح لا جسـد) ـــــ (مفصـل الإنسان روح لا جسد) وهو في ثلاثة مجلدات.

* كتاب (العودة للتجسد) تأليف عبد العزيز جادو.

* كتب الـدكتور على عبـد الجليـل راضـي ومنهـا (المسـيح قـادم) ـــــ (براهين حاسـمة على الحيـاة بعـد الموت) ـــــ (أنت تحيـا بعد الموت).

* كتاب (هل عشت قبل هذه الحياة) تأليف رونالد وإعداد وتقديم وليد ناصف.

* كتاب (تناسخ الأرواح) للأستاذ مصطفى الكيك.

* (الحياة بعد الموت) ترجمة أحمد نذير السادات، عصام الشيخ قاسم.

* كتاب (جسد القيامة) في جزئين للأستاذ سمير هندي.

* (أضواء علمية على العالم الآخر) ـــــ إعداد موريس شربل.

ونضع أمامك بالإنجليزية الكتب الآتية:

1. Mark C. Albrecht: Reincarnation.

2. Robert A. Morey: Reincarnation and Christianity.

3. Sri Chinmoy: Death and Reincarnation.

.Norman L. Geisler: The reincarnation Sensation .4

.Hans Ten Dam: Exploring Reincarnation .5

.Martha Knobloch: Reincarnation – The Gospel Truth .6

.I am Wilson: Worlds Beyond .7

ومـا أكثر الكتب، ولكني أكتفى بهـذا الآن. أما لو تعرضـنا لاسـتحضار الروح والتنويم المغناطيسـي، فهناك كتب أخرى كثيرة. والعجيب أن غالبية الكتب بالعربية أو باللغات الأجنبية تتشابه في كثير من الأدلة والبراهين، مع الكتب التي يصدرها المهتمون بعلم الأرواح من بعض رجال الكنيسة أيضًا، حتى لتكاد تكون مدرسة واحدة!!

كثيرة من هؤلاء يتحدثون عن أوريجانوس كأحد أعمدة المسيحية في الاعتقاد بعودة التجسد.

ويقعون في أخطاء تاريخيـة وعقيدية كأن يسـمونه القديس أوريجين أو سان أوريجين St. Origene ويهاجمون معارضيه ومن ذلك مجمع القسطنطينية للروم الأرثوذكس الذي عقد سنة 553م.

يقولون إن أورجينوس نـادى بـالوجود السـابق للروح، وبعودة الروح إلى التجسـد. وكـذلك ينسـبون نفس الاعتقاد إلى آباء آخرين... وبينما يرى البعض أن عودة التجسد تكون عقوبة لأرواح انحرفت فنزلت لتتحد بأجساد أرضـية كعقاب لها، يرى البعض أن "تكرار الوجود الأرضـي مفروض علينا، لكي نتطور ونصبح سادة على غرائزنا التي استعبدت جد الخليقة آدم وسلالته". وأن الفترة القصيرة لوجودنا على الأرض لا تكفي للنصـر النهائي على الغرائز. لذلك أعطيت لنا مهلات أطول كثيرًا تقطعها فترات نوم أعمق من النوم اليومي. وكل نومة تسـمى موتًا".. هـذا ما يقوله الـدكتور رؤوف عبيـد في كتابه (في العودة للتجسـد). ويضـيف بأنه: "من الصـحيح أن الوجود اللاحق يكون مصـحوبًا بنسـيان كـل وجود سابق (ص67). ويهـاجم إنكـار هـذه العقيـدة، بحجـة أن العودة للتجسـد، للتطور إلى أفضـل، هي أسـمى بكثير من التلويـح بالنـار الأبديـة. ومع ذلـك يصـرح بأن "السواد الأعظم من رجال الاعتقاد قـد وقف في الغرب في وجه انتشار هـذا الاعتقاد (بعودة التجسد) (ص70).

ويرى أن عقيدة عودة التجسد هي مستقلة تمامًا عن مفهوم (التناسخ) أو تقمص أرواح الحيوانات والنباتات.

ونسب إلى أحد الآباء أنه قال: "هناك حاجة طبيعية للروح الخالدة، لأن تعالج رذائلها ولأن تتطور. فإذا لم تفعل ذلك خلال حياتها الأرضـية، فإن العلاج يحدث في الحيوات التالية وما يتبعها" (ص73).

وهذا يعني في رأيه إمكانية التوبة بعد الموت، في حياة تالية:

وسوف نرد على هـذه النقطـة في مقـال خـاص إن شـاء الله. ويكفي أن نقول هنا إن الروح لو مُنِحَت حياة أخرى في عودة التجسـد، ما أدرانا أن حالتها ستتطور إلى أفضل. لأنه من الممكن أن تسوء حالتها أكثر مما كانت...

وأصـحاب عقيـدة (العودة إلى التجسـد) يحاولون أن يثبتوا عقيدتهم باقتباسات من الكتاب المقدس، مما سـنرد عليه في مقال مقبل بمشيئة الرب.

وجه الخطورة في هـذا الاتجـاه الـذي يسـير فيه (علمـاء) الروح، أن بعض رجـال الكنيسـة يجارونهم فيما يقولون، ويعتمـدون على نفس براهينهم!!

وورد في مقدمـة كتاب الأسـتاذ عبـد العزيز جادو: "موضوع احتمال العودة للتجسـد، أي عودة الروح إلى اتصالها بجسـد مادي جديد بعد انفصالها عن جسـدها السابق. هـذه العودة عقيـدة قديمـة. وتتضـمن جميع الأديان بغير اسـتثناء إشارات متنوعة إليها تتفاوت في مدى وضوحها ودرجة رسوخها. كما نادى بها عدد ضخم من أبرز الفلاسـفة والشعراء والمفكرين.." (ص12).

ويقول الأسـتاذ عبـد العزيز جادو: "إننا إذا رجعنا إلى الـديانات القديمة والحديثة، سواء كانت هندوكية، أو جينية، أو برهمانية، أو بوذية، أو زرادشتية، أو غنوسـية، أو مانوية... أو إسـلامية أو يهودية أو مسيحية، كل ما تحويه هذه الأديان من ينابيع العلم ومصادر المعرفة، نجدها متفقة وبدرجات متفاوتة حول مذهب العودة للتجسد (ص19، 20).

فلنبحث إذن معًا ما ورد في تاريخ الديانات الشرقية القديمة.

التقمص وتناسخ الأرواح: Transmigration

يشـرح الأسـتاذ مصـطفى الكيك في كتابه (تناسـخ الأرواح) فيقول: إنه مع الإيمان بخلود الروح، فإنه توجـد فترة طويلة بعد الموت وعودة الروح إلى جسدها الآدمي لتحل فيه وتسـتأنف به حياتها الثانية في عالم الروح. فالروح لا تقضـي هذه المدة الطويلة في فراغ. فيمكنها خلال هـذه الفترة الإلمام بطائفـة من المعلومات والخبرات، حتى في ميادين الحياة في عالم الحيوان. فيقول: "من أجل ذلك تتجسد في

أجنـة حيوانات الأرض والبحر والجو". ويقتبس هـذا من أحـد المراجع في كتب التاريـخ المصـري. ثم يتحـدث عن اتصال دول العالم القديم ببعضـها البعض عن طريق الرحلات والتجارة. وأن فكرة التقمص تطورت في الفكر الهنـدي، والبوذي. وأنه نتيجـة رغبـة الروح في الحصول على خبرات جديدة "فلكي تكمل هذه الحصيلة، تتجسد روح الرجل في جسد امرأة، وروح المرأة في جسد رجل" (ص14، 15).

ويقول أيضًا: "أمـا الـذين يريـدون العودة إلى الحيـاة الأرضـية بقصـد إشـباع رغبـات جسـديـة.. فهـذه الأغراض تخرج عن الغرض الأصـلي للتناسخ وهو جمع صنوف الخبرة والتجربة" (ص16).

التناسخ عند الهنود:

يؤمن الهنود بتجوال الروح من جسـد إلى آخر، إلى أن تنتهي أخيرًا هـذه التجسـدات كلها، وتتحد بالكائن الأعلى بالحالة التي يسـمونها (النرفانا).. [انظر كتاب: أديان العالم الكبرى].

ويحكم التناسخ والعودة إلى التجسد قانون (الكارما). وهي كلمة سنكريتية معناها الجزاء، حيث يحكم نوعية التجسد ما قام به الإنسان من خير أو شر في فترة تجسده. فيكون التجسد التالي لونًا من الثواب أو العقاب.

والوصول إلى النرفانا لا يأتي بالأعمال الصالحة، فهـذه تهيئ الروح في عقيـدتهم إلى تجسـد أفضل. لكن النرفانا تأتي بالنسك الشـديد والتخلص من محبـة المادة تمامًا. حينئـذ تقف دورة التناسـخ، وينتهي تجوال الروح. وتصل إلى السـكينة المطلقـة، ولا يعود الإنسان إلى الحياة في العالم الأرضي.

بالنسـبة للنسك الشـديـد ـ حسب المعتقـد الهنـدي ـ مع الحرمان من ملاذ الأكل وباقي ملاذ الجسـد، وانعدام المطامع، وعدم إيذاء أي كائن حي، تتحرر الروح من التقمص في جسـد آخر، سواء جسـد إنسان أو حيوان أو طير. لذلك كبار الهنود – مثل المهاتا غاندي وغيره- ما كانوا يأكلون اللحوم، ولا يقتلون حيوانًا أو طيرًا أو حتى حشرة... لأنه ربما يكون هذا الكائن الحي هو تجسد لإنسان تقمص فيه...!

في العدد المقبل إن شاء الله، سوف نتناول موضوع العودة إلى التجسد لنناقشه ونرد على ما يتعرض فيه للكتاب المقدس، وما يقتبسه منه هذا المذهب بتفسير خاطئ ...

---

1. مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة الرابعة والعشرون – العددان 21، 22 (6-6-1996م)